

الدعوة للطاعة

ماذا يعتقد الرب يسوع في تلاميذه

تقليد كنسي يعلن أن تلاميذ الرب يسوع هم رجال عاديين يشبهون الكثير منا إذ يستحقون النقد، ولكن في إنجيل يوحنا الأصحاح ١٧ نجد أن الرب يسوع يقدم ويؤسلم تقريره عن تلاميذه لأبيه السماوي وذلك قبل ساعات قليلة من صلبه قائلاً: "..... أَيُّهَا الْآبُ قَدْ أَتَتِ السَّاعَةُ. مَجِّدِ ابْنَكَ لِيُمَجِّدَكَ ابْنُكَ أَيُّضاً..... وَأَنَا قَدْ أُعْطِيتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أُعْطِيتَنِي لِيَكُونُوا وَاحِدًا كَمَا أَنَّنَا نَحْنُ وَاحِدٌ" يوحنا ١٧: ١، ٢٢

هنا في إنجيل يوحنا الأصحاح ١٧ نجد أفكار الرب يسوع عن تلاميذه. نجد هنا "المعيار الذهبي" من القيمة الحقيقية للتلميذ الذي يتم تقديمه للآب بدقة متناهية وبشكل جميل وموصي به من سيدهم. لاحظ هنا أن الرب يسوع تبارك اسمه رفض عرض أي إنتقادات لأي من رجاله في تقرير الصلاة. ليس لدينا هنا أي إدانة أو دينونة ولكن الثناء والمدح لهم ولحياتهم. هنا تم ترجيح كفة الميزان لكل أزمنة أداء التلاميذ الضئيل والضعيف بالحقيقة السائدة بأنهم تركوا كل شيء ليتبعوه. نتعلم هنا ونحن نحكم عليهم ما يجب أن نتغاضي عنه وما يجب أن نظهره ونرتفع به.

هنا نتعلم ما هو عشب (شئ تافه) وما هو ذهب (شئ ثمين) على سبيل المثال تم التعامل مع ضعف إيمان التلاميذ و روح التنافس بينهم والتهور والإندفاع في الكلام علي أنه عشب (شئ تافه) لم تُذكر هذه التوافه في تقرير الرب يسوع في

هذه المرحلة لأبيه السماوي وكذلك لن تكون مثل هذه الأمور والموضوعات في تقريره المتعلق بك أيها القارئ أمام عرش الله الفريد . والسؤال هو: "هل فعلت (قمت بتميم) مشيئة وإرادة الله" لقد تم التلاميذ ذلك باعتراف الرب يسوع وذلك هو الذهب.

في عيون الرب يسوع كان هؤلاء الحمقي والصغار جداً أقوياء لا ضعفاء وكانوا في نظر الرب كالصخور الثابتة وليس قش (عصافة) في مهب الريح. (نعم ألم يُسمى الرب بطرس بصخرة؟) وبالفعل فقد ثبت ذلك في وقت قريب جداً أنهم ليسوا عصافة (قشة) في مهب الريح! لم يكونوا على الإطلاق مثل كثيرين منا، ولكنهم كانوا أكثر شبهاً وإلى حد كبير مثل ربهم وسيدهم لأنه كما أخلي نفسه وترك كل شيء ليعمل مشيئة الله كذلك فعل هؤلاء التلاميذ. الموضوع هنا هو: "يجب أن يعكس نقاشنا وتداولنا لأداء تلاميذ الرب يسوع آراء الرب وأفكاره فيهم وليس الانتقادات التقليدية"

لاحظ كيف تكلم الرب يسوع عن تلاميذه الرجال في هذه الصلاة الرائعة في إنجيل يوحنا الأصحاح ١٧

● الآية ٦: أَنَا أَظْهَرْتُ اسْمَكَ لِلنَّاسِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي مِنَ الْعَالَمِ. ... وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ

● الآية ٩:لَأَنَّهْمُ لَكَ.

● الآية ١٠: وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ.

● الآية ٢٢: وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي أَعْطَيْتَنِي.....

● الآية ٢٦:وَأَكُونُ أَنَا فِيهِمْ

صديقي العزيز أتمني أن تري من هذا الكلام أنه إذا كنا قد نظرنا في أي وقت مضى على هؤلاء التلاميذ كأنهم بشر عاديين مثل الآخرين وأعطينا لأنفسنا ذريعة وتبرير لسلوكنا الغير راقى والعادي، فنحن في حاجة إلي أن نقوم بتوبة حقيقية جادة من القلب. لا يوجد تلميذ عادي متوسط على بالرغم من سلوكه الذي قد يكون أقل من تعريف الرب يسوع للكمال. دعونا نتأمل إثنين من العبارات التي يُعرّف فيها الرب يسوع التلمذة هنا: (١) (لِلنَّاسِ الَّذِينَ أُعْطِيتِي مِنَ الْعَالَمِ) العلامة الأولى للتلميذ هو أنه خرج من العالم. لم يعد من العالم بعد. لقد أدار ظهره عن العالم لدرجة أن الرب يسوع قال فيه: ... أَنَا قَدْ أُعْطِيتُهُمْ كَلَامَكَ وَالْعَالَمُ أَبْغَضَهُمْ لِأَنَّهُمْ لَيْسُوا مِنَ الْعَالَمِ كَمَا أَنِّي أَنَا لَسْتُ مِنَ الْعَالَمِ (يوحنا ١٧: ١٤). العبارة الثانية التي تصف التلمذة هي: (٢) (وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ) يمكنك أن تقرأ هذا بمعنى أن التلميذ هو ذلك الثابت في الطاعة والذي توقف عن تقديم الأعداء والمبررات. لمثل هؤلاء التلاميذ يقول الرب يسوع: لِأَنَّهُمْ لَكَ - الرب يتحدث إلي الأب السماوي- ثم يستدرك ويقول وَكُلُّ مَا هُوَ لِي فَهُوَ لَكَ مدعياً بفخر الملكية المشتركة للتلاميذ بينه وبين أبيه السماوي. يقول الرب يسوع لمثل هؤلاء التلاميذ: أَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ. يشارك مثل هؤلاء الرجال من التلاميذ نفس المجد الذي للرب يسوع (عدد ٢٢)

بطبيعة الحال تناول الرب يسوع نقاط الضعف في تلاميذه عند الضرورة أثناء تدريبه لهم والتفاعل معهم، ولكن بسبب طاعتهم وأحسانهم العاطفية كان يتمجد الرب منذ بداية التقويم (عمليات التصحيح) كانت نقاط الضعف هذه بالنسبة للرب يسوع تبارك اسمه لا شيء سوى قش وعشب (عصافه) مقارنة مع الإعجاب بروعة وجود رجال تلاميذ على استعداد ليتبعوه حتى الموت. لا تتخذ عزيزي . إن أعظم عجائب الدنيا ليست هي الأهرامات أو خلافه وإنما كما قال آجور

"..... طَرِيقَ نَسْرِ فِي السَّمَاوَاتِ وَطَرِيقَ حَيَّةٍ عَلَى صَخْرٍ وَطَرِيقَ سَفِينَةٍ فِي قَلْبِ الْبَحْرِ وَطَرِيقَ رَجُلٍ بِفَتَاةٍ" (سفر الأمثال ٣٠: ١٨-١٩) بدلاً من ذلك كانوا تلاميذ حفظوا كلمة الله. هم الأواني التي تحمل مجد الله. مثل هؤلاء الرجال هم عجائب

الدنيا.

وَقَدْ حَفِظُوا كَلَامَكَ وَأَنَا مُمَجَّدٌ فِيهِمْ وَأَنَا قَدْ أَعْطَيْتُهُمُ الْمَجْدَ الَّذِي
أَعْطَيْتَنِي.

ما أروع هذه السيمفونية. هل حياتك سيمفونية للرب يسوع؟ هذه السيمفونية لم تتوقف عن العزف و اللعب حتى عندما أفسدت بعض تصرفات التلاميذ النوتة الموسيقية. نحن بحاجة لتحرر من هذه الروح (روح الإنتقاد) التي تدين الآخرين عندما يتلعثموا أو يرتبكوا في محاولتهم لعمل ما هو أفضل بحسب معرفتهم. قدم رئيس الولايات المتحدة السادس والعشرون Teddy Roosevelt تيدي روزفلت هذه الملاحظات:

"ما يُحسب ليس النقد ولا الشخص الذي يُبين كيف يتعثر الأقوياء، ولا عندما تُجمل الأعمال من يقومون بها ليصبحوا أفضل. الإثتمانية تنتمي إلي الشخص الذي يتواجد في الواقع في الساحة وميدان المعركة والذي تشوه وجهه بالتراب والعرق والدم و الذي يسعى ويجاهد ببسالة ... الذي يعرف الحماس الشديد والتكريس الكامل. الذي يضع و يبذل نفسه لقضية نبيلة تستحق، الذي يعرف في النهاية إنتصار الإنجاز العظيم، والذي في أسوأ الأحوال إذا ما فشل يدرك أنه فشل على الأقل بينما تجرأ كثيراً وإلى حد كبير، حتى أن مكانه يجب أن لا يكون أبداً مع تلك النفوس الباردة والخجولة التي لا تعرف الإنتصار أو الهزيمة علي السواء "

(المواطنة في الجمهورية) كلمة تم إلقائها في جامعة السوربون
بباريس- فرنسا، ٢٣ أبريل ١٩١٠)

أه يا صديقي توقف عن إنتقاد المحاربين في الميدان بل بالأحرى انضم إليهم وسيغطي دم الحمل فشلنا وضعفائنا وعيوبنا. كما قال يوحنا الرسول بوضوح في

رسالته: وَلَكِنْ إِنْ سَلَكْنَا فِي النُّورِ كَمَا هُوَ فِي النُّورِ، فَلَنَا شَرِكَةٌ بَعْضِنَا مَعَ بَعْضٍ،
وَدَمْ يَسُوعَ الْمَسِيحِ ابْنِهِ يُطَهِّرُنَا مِنْ كُلِّ خَطِيئَةٍ (١ يوحنا ١: ٧)

كان الرب يسوع تبارك اسمه وهو في الطريق إلى الصليب راضياً تماماً عن رجاله من التلاميذ. وأعرب عن ثقته بأنهم سيكونون قادرين على الإستمرار في تحمل ما تركه لهم. لقد حان الوقت لنا لنتوقف عن إحتقار وإزدراء هؤلاء التلاميذ ولنبدأ بالنظر إليهم نظرة متعالية كما فعل الرب يسوع بهم. مرة أخرى، كان إهتمام الرب منصب علي أنهم حفظوا كلامك ... وكانت سعادته ... في أنا ممجد فيهم.

هل تعرف حقاً ما هو هام؟ ما هو تركيزك الرئيسي ؟ ما هو سعيك اليومي المشغول به؟ أعظم وأروع شئ بالنسبة لله من أى شئ آخر هو الإنسان الخالد في عيني الله. فهو الأداة التي من خلالها سيخلص الله النفوس. يبحث الله ويسعي لمثل هؤلاء الرجال: " وَطَلَبْتُ مِنْ بَيْنِهِمْ رَجُلًا يَبْنِي جِدَارًا وَيَقِفُ فِي الثَّغْرِ أَمَامِي عَنِ الْأَرْضِ لِكَيْلَا أُخْرِبَهَا، فَلَمْ أَجِدْ! " (حزقيال ٢٢: ٣٠) كن هذا الرجل وستكون رجلاً يمكن للرب من خلاله أن يفعل أي شيء يريد القيام به.

المحبة والطاعة عند الرب يسوع لا ينفصلان. قال الرب يسوع: " إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَنِي فَاحْفَظُوا وَصَايَايَ " (يوحنا ١٤: ١٥) إذا كنت تحب الله من كل قلبك، ستطيع الرب. سيكون لديك القلب المثالي الكامل على الرغم من أدائك الذي قد يكون غير ملائم. ربما تكون قد قطعت أذن شخص ما ذات مرة، أو تفتقر إلى صقل خطابك أو قد تكون قد تصرفت على عجل أيضاً. يعرف الرب يسوع كل شيء عنك. يستطيع الرب يسوع أن يطهرك بينما تنمو في المسيح. هو دائماً يطهر أولاده المطيعين الذين فعلوا أفضل ما كانوا يعرفون كيفية القيام به. تذكر طالما أن الرب إستطاع أن يعيد الأذن إلي موضعها ويثبتها مرة أخرى كذلك يمكنه أن

يصلح أي فشل لكم وسيقوم بذلك بكل سرور وسيقوم بالإصلاح التام. لا يقلقك هذا الفشل. تذكر الأمر كله مرتبط بـ ١ يوحنا ١: ٧ الأداء هو مسألة وقت. لا يمكنك دفع الوقت. ولكن القلب المثالي التام هو موضوع اللحظة. يمكنك التقاط كل لحظة. عش كل لحظة في الحب المطيع. لا يمكنك أن تفعل أفضل من ذلك وليس هناك شيء أكثر روحياً من ذلك. ضع طاقتك لذلك هنا وسيأتي الباقي جنباً إلى جنب في الوقت المناسب.

يقول كثيرون: "أنا في إنتظار الروح القدس ليملئني ثم سيكون لي القدرة على طاعة الله " هذا خطأ.... لديك ومزخر لك نعمة متزايدة وبوفرة يمكنك من طاعة الرب الآن. يطلب الرب في الواقع طاعته قبل أن يملئك بالروح القدس (أعمال ٥: ٣٢) لن يرسل الله أبداً روحه القدس لقلب عاصي وغير طائع له. تذكر تلاميذ الرب يسوع أطاعوا ومجدوا الله قبل أن ينفخ فيهم لإستقبال الروح القدس. كذلك الحال كان مع أخنوخ ومع نوح ومع إبراهيم ويوسف وموسى و إيليا... إلخ كلهم كان لهم طاعة قبل التمتع بالملء الخمسيني.

وبإختصار فإن الشيطان سيستمر في التحرش بك ومضايقتك بسبب أدائك، ولكن الله سيستمر في التأمل والتطلع لعلاقة الحب والطاعة معه وهذا ما يهتم لدي الله ويجب أن يكون ذلك وليس شئ آخر هو ما يهتمك أنت أيضاً. قال كفي... أمين وأمين.

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزيارة لموقعنا www.schultze.org

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA